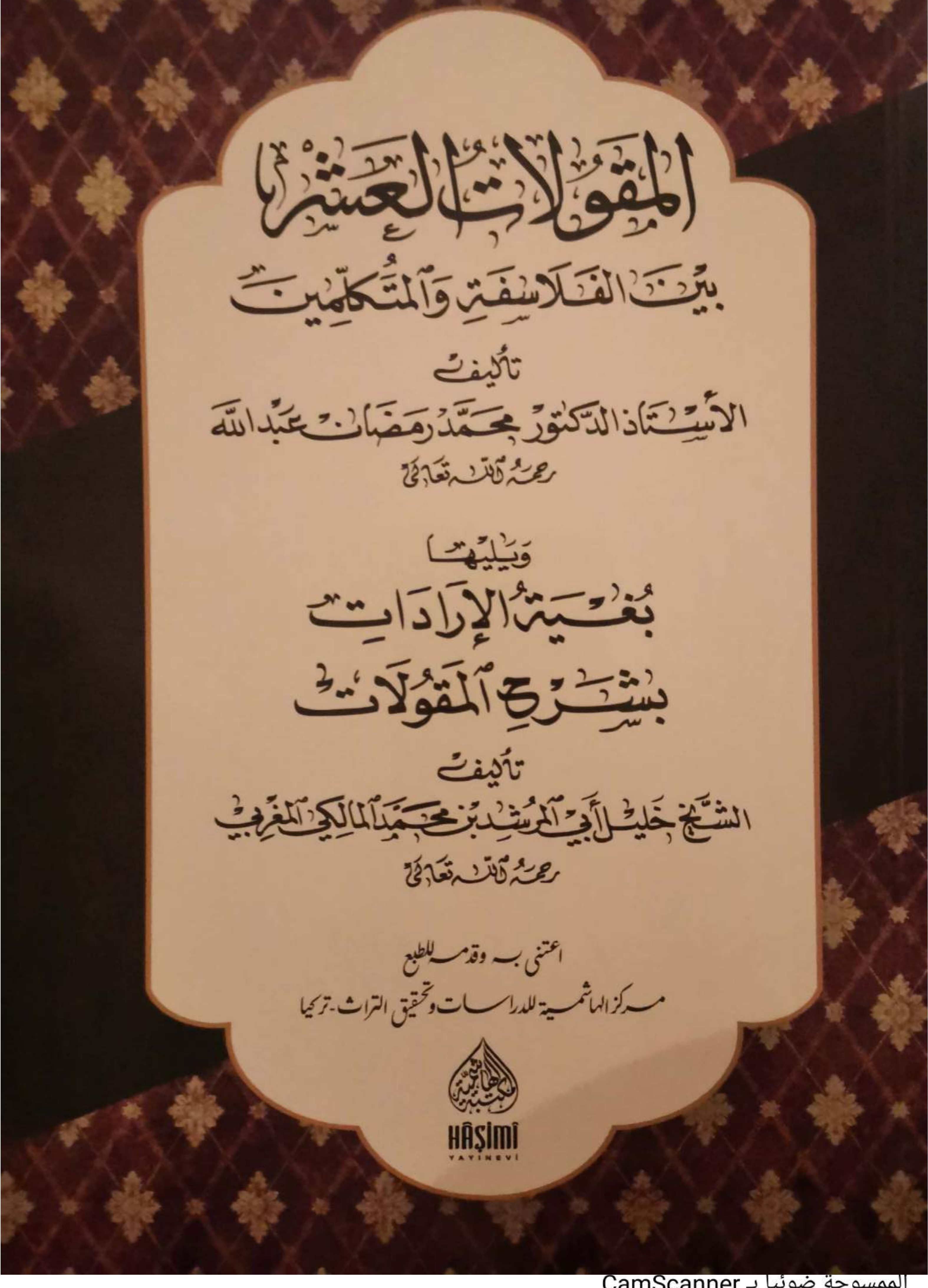
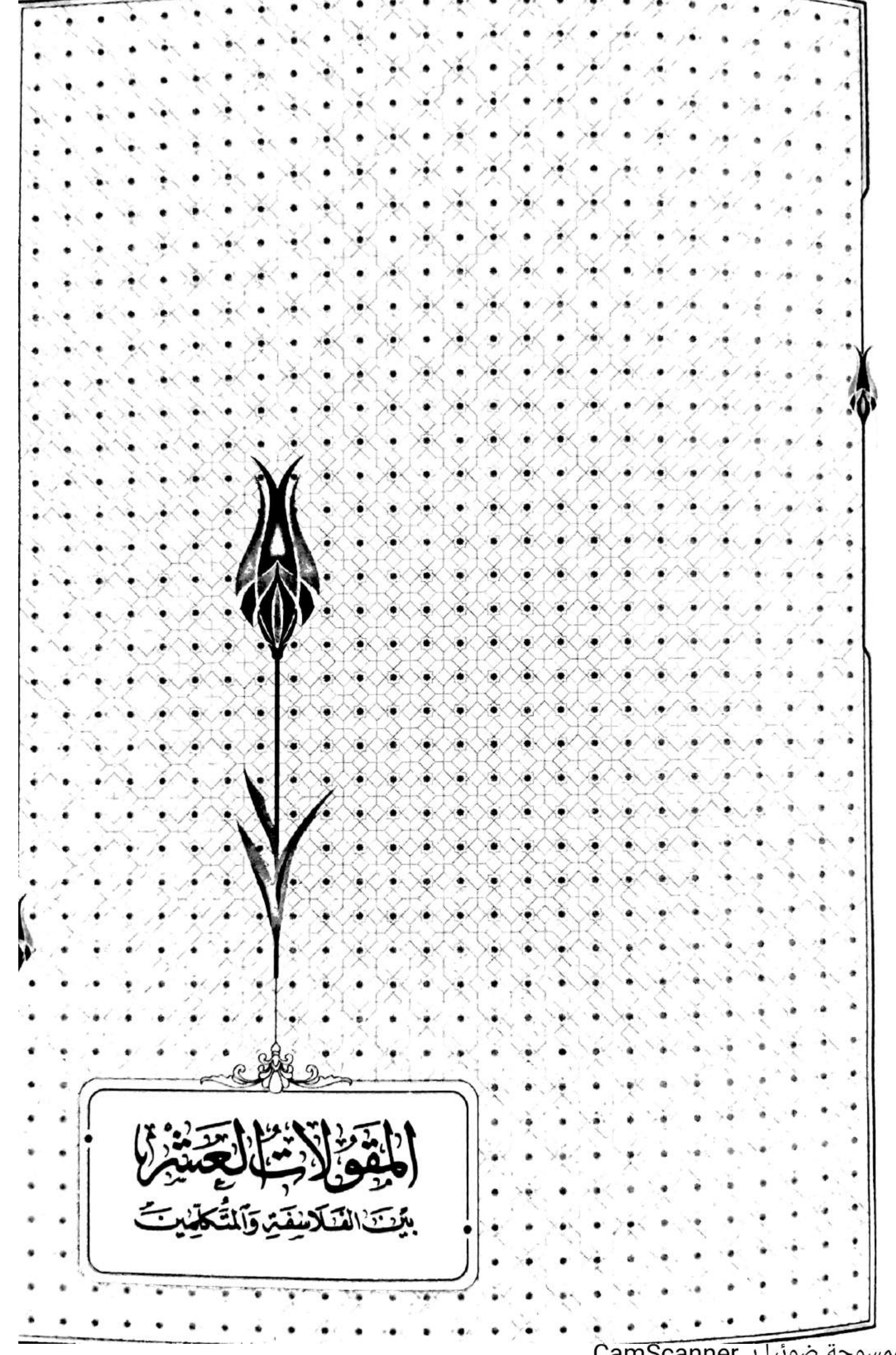

المقولات العشر
بين الفلاسفة والمتكلمين
تأليف
الأستاذ الدكتور محمد رمضان عبد الله
رحمه الله تعالى
ويليها
بغية الإرادات
بشرح المقولات
تأليف
الشيخ خليل أبي المرشد بن محمد المالكي المغربي
رحمه الله تعالى
اعتنى به وقدمه للطبع
مركز الهاشمية للدراسات وتحقيق التراث - تركيا
HAŞİMİ
YAYINEVİ


المقولات العشر
بين الفلاسفة والمتكلمين



اسم الكتاب: المقولات العشر بين الفلاسفة والمتكلمين

موضوع الكتاب: فلسفة

مؤلف الكتاب: أ.د: محمد رمضان عبد الله

التحقيق العلمي والمقابلة: مركز الهاشمية للدراسات وتحقيق التراث

التصميم والإخراج: مركز الهاشمية للتنضيد والإخراج الفني

عدد صفحات الكتاب: ٦٤

الطبعة: الثانية

بلد الطبع: لبنان ـ بيروت

تاريخ الطباعة: ٢٠١٦م

ISBN: 978-605-159-119-3

الناشر: المكتبة الهاشمية في تركيا، وهي عضوٌ في الاتِّحاد العام للنَّاشرين العرب، وعضوٌ في اتِّحاد النَّاشرين والكتَّاب التركي، وعضوٌ مؤسِّس للمؤتمر الثقافي (إيكاد) للدراسات والأبحاث العلمية.

عناوين المكتبة الهاشمية

المركز الرئيسي
Alemdar Mah. Alayköşk Cad. Zeynep Sultan Camii Sk-No: 4/6
Cağaloğlu / Fatih / İstanbul
Telefon: 02125202533

الفرع
Büyük Reşit Paşa Cad.
Yümni İş Merkezi No:16/23
Vezneciler / Fatih / İstanbul
Telefon: 02125270706

الموزع خارج تركيا
دار الكتب العلمية
عرمون ـ القبة ـ بيروت ـ لبنان
هاتف: 009615804810/11/12/13
صفحة النت: http://www.al-ilmiyah.com
البريد الإلكتروني: sales@al-ilmiyah.com

للتواصل الإلكتروني

البريد الإلكتروني (قسم الإدارة): *hasimiyye@gmail.com*

البريد الإلكتروني (قسم المبيعات): *hasemi@hasemiyayinevi.com*

موقع الويب: *Web site: www.hasimiyayinevi.com*



المقولات العشر

بين الفلاسفة والمتكلمين

تأليف

الأستاذ الدكتور محمد رمضان عبد الله

رحمه الله تعالى

ويليها

بغية الإرادات بشرح المقولات

تأليف

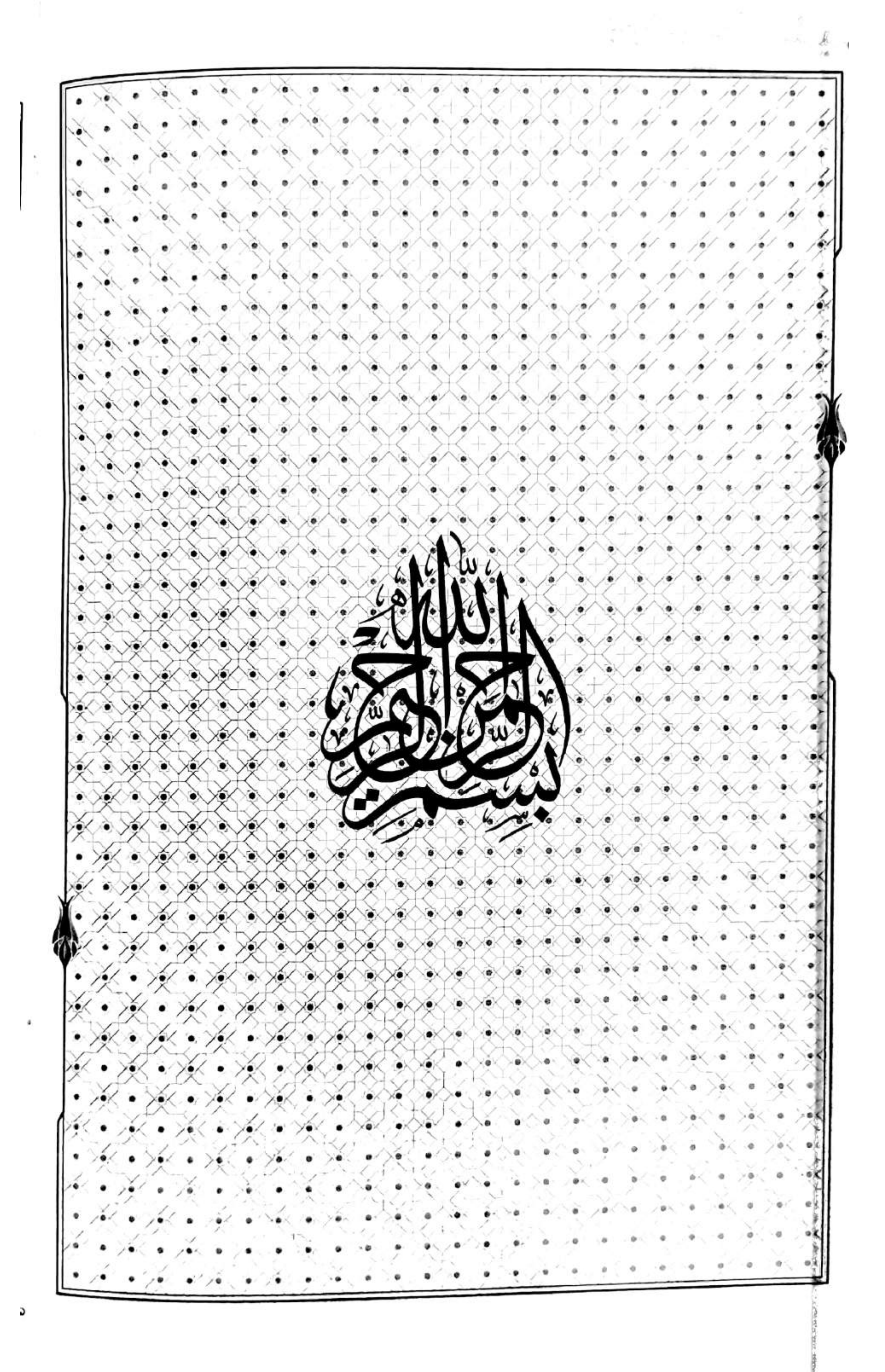
الشيخ خليل أبي المرشد بن محمد المالكي المغربي

رحمه الله تعالى

اعتنى به وقدمه للطبع

مركز الهاشمية للدراسات وتحقيق التراث - تركيا




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه العزيز: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [سورة هود: ١١٦].

الحمد لله معلّمِ الإنسان ما لم يَعلَمْ إلى يوم الدين، ومُلْهِم الخَلْق أجمعين، اللهم لا نُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيْتَ على نفسك.

والصلاةُ والسلامُ على القائل: «**يَحْمِلُ هذا العلمَ مِنْ كل خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُون عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المُبْطِلين، وتأويلَ الجاهلين**»[1].

وقد بُعث هدايةً للبشرية، ورحمةً للإنسانية، رسولُ الله محمدٌ النبيُّ العربيّ الهاشمي، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار الذين كانوا مِعْوَاناً له لنشر الخير والفضيلة، ووسيلةً لملء الأرض بهجة وسروراً.

---

(١) أخرجه ابن عدي في "الكامل" (١/ ٢٢٢) و(٣/ ٤٥٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
وأخرجه أبو نعيم في "الضعفاء" (ص٤٩)، والخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (ص٢٩)، والعقيلي في "الضعفاء" (١/ ٩) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما. وجزم الحافظ العلائي في "بغية الملتمس في سباعيات حديث مالك بن أنس" بأن تعدُّد طرقه يقضي بحُسْنه. وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: حديث حسن بمجموع طرقه.



رضي الله تعالى عنهم رضاءً تاماً إلى يوم الدين.

- انطلاقاً من: «**نَضَّرَ اللهُ امرأً سَمِعَ مقالتي، فحَفِظَهَا، ووَعَاها، وأدَّاها**»(١).
- ويقيناً وحرصاً على: «**بلِّغُوا عنّي ولو آيةً ...**»(٢).
- وانتهاجاً لـ: «**حَدِّثوا عني بما تَسْمعون، ولا تقولوا إلا حقاً ...**»(٣).
- وامتثالاً لـ: «**عَلِّموا ويَسِّروا ولا تُعسِّروا، وبَشِّروا ولا تُنَفِّروا**»(٤).
- وأخيراً: «**إنّ هذا الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغُرباء الذين يُصلحون ما أفسَدَ الناسُ من بعدي من سنتي**»(٥).

قامت ((المكتبة الهاشمية)) بحَمْل هذا العِبْء الثقيل على كاهِلها، وجعلتْ من شعار «**نحافظ على تراثنا**» منهجاً لها في العمل، تبنّتْ الكتابَ

---

(١) له ألفاظ عدة مختلفة، وهذا منها. رواه أحمد في "مسنده" (١٦٧٥٤)، والشافعي في "مسنده" (١/ ٢٤٠)، والترمذي (٢٦٥٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦١)، والترمذي (٢٦٦٩)، وأحمد (٦٤٨٦) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه الطبراني في "الكبير" (٢٥١٦) من حديث أبي قرصافة رضي الله عنه، وفي سنده ضعف.

(٤) أخرجه البخاري (٦٩)، ومسلم (١٧٣٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٦٣٠)، والطبراني في "الأوسط" (٣٠٥٦)، وفي "الكبير": (١١)، والشهاب القضاعي في "مسنده" (١٠٥٢)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (١٩٠٢) من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٢٣٢) (١٤٥).



الإسلاميَّ، فعَمِلتْ فيه تصحيحاً ومراجعةً وتحقيقاً، وهيّأتْ في سبيلِ ذلك مَكتباً يضُمُّ نخبةً من أهل العلم المختصين في علومٍ مختلفة.

وهي ماضيةٌ في هدفها بدون تباطؤٍ، سائرةٌ نحو غايتـها دون توقف أو تلكُّؤٍ، راسمةً لنفسها أوضحَ الخطط، وأجلى الأهداف وأسماها.

وهي إذ تمضي في تحقيق الكتاب الإسلامي وطبعه ونشره فقهاً وحديثاً وأصولاً ونحواً وبلاغةً ومنطقاً وفكراً وعقيدةً وسيرةً وتصوفاً ... لا تَنْتَهِجُ لنفسها خطاً متعارضاً مع أيّ مَشْرَب أو توجُّهٍ إسلامي منتشر هنا وهناك...

لا... إنها تقومُ بمُهِمَّتِها في نشر الفضيلة والعلم الصحيح والخير الكثير فحسب.

إنها تبلّغ رسالتها، وتُوصِل - وهكذا ترجو - صوتَها، وترى في ذلك عِزَّها ومَجْدَها.

وتسعى ((الهاشمية)) إلى هدفٍ مهمٍّ، وهو إيصالُ الكتاب المفيد الهادف إلى القارئ الذي يطلبه ويحتاجه، في دقةٍ وإتقانٍ ومنهجية، إضافةً إلى المظهر الحَسَن، محاولةً بلوغ الصورة الفُضْلى شكلاً ومضموناً، واضعة في سبيل ذلك كل ما تكوَّن لديها من خبرات في هذا المجال.

وهي بهذا تحاول المحافظة على التميّز في إصداراتها عامةً، وفيما يجب حفظه والاعتناء به وخدمته من تراث هذه الأمة على وجه الخصوص.



وتتطلع ((الهاشمية)) إلى تواصُل حقيقي بينها وبين قرّائها في كل ما مِن شأنه الرقيُّ بهذه الاستراتيجية.

واللهَ تعالى نسأل أن يمُنَّ علينا بالتوفيق والتأييد، ونستعينه أن يأخذ بأيدينا لِما فيه خير هذه الأمة.

وبعدُ:

نظراً إلى أن هاتين الرسالتين مقررتان في مدارس **الهاشمية المقامة على** أراضي تركيا، وتلبية لرغبة طلابنا الأعزاء في هذه المدارس، وسدّاً للفراغ الكبير في نقص أعداد نسخ هاتين الرسالتين... قمنا **بإعادة طباعتهما بعدما** مَرَّتْ على لجنة التصحيح في **((المكتبة الهاشمية))**، فأعادتْ جَرَّ **القلم فيهما** ثانية؛ تصحيحاً وتدقيقاً وضبطاً.. حتى خرجنا بالصورة المرضيّة.

وأخيراً: أملنا أن يُزَوِّدنا طلابُنا بملاحظاتهم، حتى **نتلافى أخطاء - إن** وقعتْ - في طبعات لاحقة، شاكرين **لهم تعاونهم وحُسْن ظنهم**.

❋ ❋ ❋

بَيْنَ يَدَيِ الكِتَابِ

علم البيان: علم يُقصد به إيرادُ المعنى الواحد، بطرق كثيرة وأساليب عديدة، في دلالة واضحة على غزارة اللغة العربية وغناها امتلاكاً للكلمات وتأديةً لمعانيها...

وعلم الوضع: علم يُبحث فيه عن أحوال اللفظ، فإن كان لفظاً واحداً فالوضع شخصي، وإن كان الموضوع ألفاظاً متعددة ملحوظة بأمر عام فالوضع نوعي.

فـ(**الوضع**) يتناول المفردات من جهة وضعها لتمييز الكلي عن الجزئي، والعام عن الخاص، والمفرد عن المشترك، واللغة عن الاصطلاح، والاصطلاح والحقيقة عن المجاز.

إنه أساس العلوم المتعلقة بالعبارة والألفاظ.

المقولات العشر: رسالة تبحث في معنى الحكمة والقول، وتقسّم الموجود إلى قديم وحادث، وتُعرِّف القديم بأنه الذي لم يُسبق بالعدم...

كما تعرّف هذه الرسالة الحادث وتبيّن بأنه جوهر وعَرَض، ثم أقسام الجواهر الأربعة، وأقسام العَرَض التسعة...

المقولات... تعني المحمولات والمسندات، إذ كل حادث يلزم أن يُحمل عليه ويسند إليه واحد من هذه المقولات العشر.







تقريظ الشيخ أبو السعد

الحمد لمن بعث محمداً داحياً للضلالات، وجعله ختام الرسالات، وأيّد به صحيح المنطوق من رب السموات، ومن صلى عليه فقد تمسك بالهدى وأزيحت عنه الغوايات، وآله وأصحابه الحجج الهدايات.

أمّا بَعْـد:

فماذا نترجم عن الغاية المنطقية ۞ حاوي التصورات والتصديقات ۞ من لاحت له العنايات من رب السموات ۞ درس العلوم الشرعية وأجيز بأعالي الأسانيد المتينات ۞ وأنفق جلَّ وقته في التدقيقات والإشارات ۞ فحصها هذبها فأزال عنها الغوايات ۞ لم تكن شاردة إلا وكان هو قاموس هذه المحيطات ۞ درس على يديه أساتذة فرؤا منه عبقري هذه المغلقات ۞ فتمسكوا به لكشف هذه المعضلات ۞ ولم يسمح لهم بالتطاول عما قيل في بعض النقولات ۞ وإذا تكلم عما يجول في لبه للتمحيص والتدقيق رأيته شيخاً لهذه الأمهات الولادات ۞ عاس زكياً ولم يخرج من بيته إلا في وقت المهمات ۞ درّس في الكليات الإسلامية حتى صار كلياً للجزئيات المبعثرات ۞ استفاذ منه طالبي الحلقات ۞ تنور بإفادته أهل الأكاديميات ۞ ضرب وجوه المتنطعين على أهل الإشارات ۞ خسف الأرض من تحت أقدام سفهاء الأحلام المعترضين على سلفنا أهل الصالحات ۞ اسمه جامع للمعنويات المباركات ۞ **محمد رمضان عبد الله**... محمد خير الأنبياء، رمضان خير

الشهور، عبد الله خير ما عُبد فهو الجامع للزاكيات ۞ تعبد على مذهب إمامنا الشافعي، ونهج منهج الأشعري في الإيمانيات ۞ ولم ينفرد برأي خارج عن ضوابط الأئمة القادات ۞ عاش أواخر حياته لأمانة الإفتاء والبحوث والدراسات ۞ أحبَّ أهل النسب الشريف محبة في سيد السادات ۞ أنعم به فاضلاً ألمعياً وأستاذاً منهجياً وشيخاً مدققاً وحَبراً كاشفاً رحم الله أمّاً أرضعته وأرضاً حوته. وصلى الله على سيدنا محمد نبياً وهادياً.

"كَتَبَهُ"

خادم العلم والعلماء

أفقر الورى وأحقر من ترى

عبد الوهاب عبد الرزاق من آل ((أبو السّعد))





ترجمة الشَّيخ: محمد رمضان عبد الله

❁ **ولادته ونشأته:**

ولد المترجم له سماحة العلامة والجهبذ الكلامي، محقق الأقوال، وقامع المتشدقة على الأشعري والماتريدي، **محمد رمضان عبد الله** رحمه الله وأمدَّه بمدد ذلك النبي العربي الهاشمي، سنة ١٩٣٧م وتوفي سنة ٢٠١٤/٥/٢٤م الموافق: ٢٥/ رجب/ ١٤٣٥هـ، فقد عاش عيشة الفضلاء من أهل العنايات، ودرس القرآن والعربية منذ صغره على أهل الفهم والتدقيقات، ثم أخذ يدرس العلوم على الكمل من أهل تلك الرسوم، فحاز سبق الفضلاء، وذلك لما أولي من العناية من أولئك الجهابذة العلماء، فكم من مجتهد محقق مدقق لو نظرت إليه لقلت: لا يوجد أعلى منه رتبة، وما ذلك إلا نور الحق المبين، وتزيكة الصادق الوعد الأمين، لقي من ربه الرضا، عندنا درس على أستاذه المسمى رضا، فأستاذه رضا أفندي الواعظ الكركوي، مبرز خفايا حوايا المسائل المعضلات لذلك الطالب الألمعي، فمعلمه ارتضاه طالباً لما رأى فيه بركة الحفظ والمثابرة، لتلك الدراري المنتثرة، ما يعجز عنه الكثير من أهل الفكرة، وهذا شأن العظماء الفضلاء الذين يختصهم ربهم وينور طريقهم حتى لا يقعوا في المطبات العثرة.

وأما سلساله الذهبي: فهو عن رضا أفندي الواعظ الذي توفي سنة ١٣٨٣هـ في بغداد، ودفن بجوار جامع ومدرسة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان. عن تاج العلماء ومن زها علمه على علماء عصره مرجع أهل السلاسل

الذهبيات وحل المشكلات العويصات، ورمز الندرة لأهل الفضل ألا وهو: **محمد فيضي الزهاوي**، نور الله ضريحه، وأنعم عليه سحائب رحمته وفضله، والذي توفي سنة ١٣٠٨هـ، وهو عن شيخ مشايخ الإسلام وحجة العلماء العاملين الكامل الفاضل الألمعي: **محمد بن رسول الساوجبلاغي** المتوفى سنة ١٢٤٦هـ فيا لها من سلسلة أنورية، لمع دراريها الأزهرية، فأضاءت الأكوان عندما دس الأعداء سمومهم القبورية، كانت محابرُ علمائنا همة ابن الخطاب، وشجاعة حيدر الكرار، ومعاني ابن الرفاعي، وقطب بغداد الكيلاني، والسيوف العثماني، كثر العلماء الجهابذ المادحون لفقيدنا محمد رمضان، فقد أبلغ الثناء عليه علامة المعقول والمنقول ونور الرسول: **عبد الكريم محمد** الشهير ببيارة.

وعندما حل ما حل بالعراق سنة ٢٠٠٣م، وعمت الفوضى، أمر سماحة العلامة عبد الكريم محمد المدرس طالبيه ومجازيه، وهما سماحة المتفق والمتفنن في جميع العلوم حضرة السيد الشيخ: قصي أبو السِّعد، والمفتقر إلى الله تعالى ابن عمه وخادم أعتابه بأن نتشاور مع باقي العلماء المجازين من قبل الأستاذ المدرس وغيرهم من السادة الأشراف. **فأول ما ذهبنا إلى فقيدنا الأجل محمد رمضان وافقَنا بكله وجزئه بما يتصور ويصدق، وكان خير معين في تأسيس رابطة علماء الإفتاء والتصوف والبحوث العلمية، وعلى هذا النهج بقي إلى أن التحق إلى الرفيق الأعلى، ومزاياه الأكملية لا تعد في سطور.**

أيـــا راحـــلاً عنـــا وذكـــر جميلـــه   ســـيبقى بـــأعماق القلـــوب مخلـــدا

وأما تآليفه ومجازيه فلا نستطيع اختصارهم في هذا المختصر.

❁ وفاته:

وشـــمس أهـــل الهـــدى والرشـــد قـــد أفلـــت   وغـــاب بـــدر ســـماء الفضـــل وانكـــتما

وحـــل جنـــات عـــدن مكرمـــاً نـــزلاً   طـــوبى لضـــيف كـــريم أســـبغ الـــنعما

فقد انتقل إلى جوار ربه سهلاً خفيفاً، عبق فضله على نعشه، ورياحين مجده وعلمه على شواخص قبره، في الخامس والعشرين من رجب الأصمّ مناسبة وفاة عالم أهل البيت كاظم الغيظ موسى بن جعفر عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ والخامس والعشرين من رجب وفاة الحبر الأكمل الأجل عبد الكريم محمد المدرس، وفي هذا اليوم صاح المنادي بوفاة الجهبذ العقَدي نوّر الله قبورهم وألحقنا تحت أعتابهم.

خادم العلم والدين

أفقر الورى إلى ربه

عبد الوهاب أبو السّعد الرفاعي الحسيني

✡ ✡ ✡



ترجمة الشَّيخ
خَليلْ أبُو المرْشِدْ بنْ مُحمَّدْ المَالِكي المَغْرِبي

❁ اسمه ونسبه:

خليل بن شمس الدين محمد المغربي أبو المرشد: فقيه، مالكي، تونسي الأصل، مصري المولد والقرار.

❁ نشأته:

أتى والده من المغرب فتديَّر مصر، ووُلِد المترجَمُ له بها، ونشأ على عفة وصلاح، وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم، فأدرك منها المروم، وحضر دروس الشيخ الملوي والسيد البليدي وغيرهما من فضلاء الوقت، إلى أن استكمل هلال معارفه، وأبدر وفاق أقرانه في التحقيقات، واشتهر.

وكان حسن الإلقاء للعلوم، حسن التقرير والتحرير، حادّ القريحة، جيد الذهن، إماماً في المعقولات، وحلّالاً للمشكلات، وانتفع به جماعة كثيرون من أهل عصره.

هو أحد المحققين المشار إليهم بالبنان، المعقود عليهم بالخناصر في رفعة القدر والشأن، أخذ عن العلامة السيواسي، والسيد محمد البليدي.

قال الجبرتي: وَلِيَ خزانة كتب المؤيد بالقاهرة مدة، فأصلح ما فسد منها، ورمم ما تشعث.





مؤلفاته:

له مؤلفات منها: ثَبتٌ رواه عبد الحي الكتاني، وشرح المقولات العشر الذي سمّاه: "بغية الإرادات في شرح المقولات".

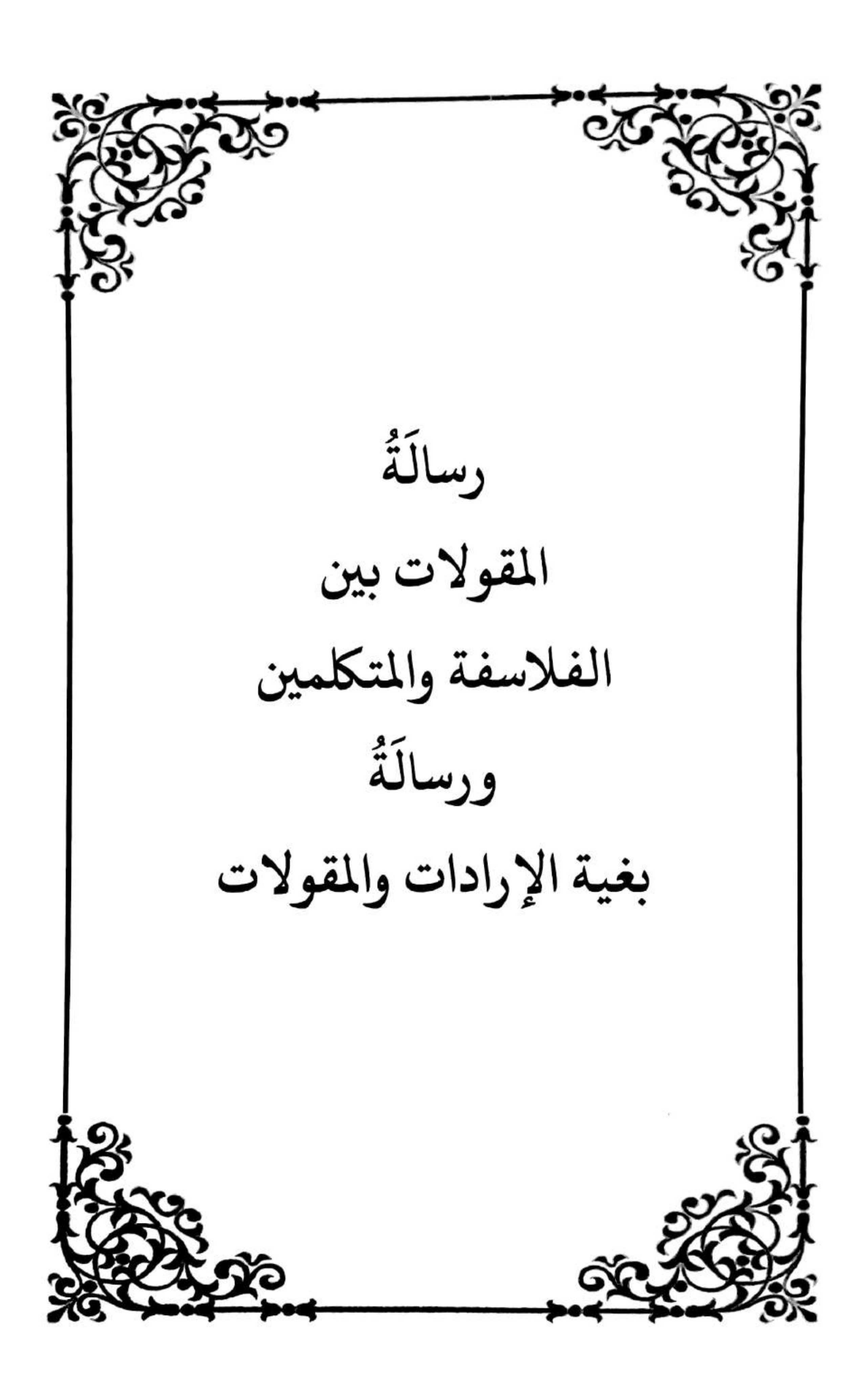
وفاته:

توفي شهيداً وهو عائد من الحج، في الطريق المصري، يوم الخميس الخامس والعشرين من المحرم سنة سبع وسبعين ومائة وألف (١١٧٧)هـ بالريّ، عن نحو ستين عاماً[1].



(١) المراجع: "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر"، و"عجائب الآثار في التراجم والأخبار" للجبرتي (٥/ ٣٣٤)، و"الأعلام" للزركلي: (٢/ ٣٢٢-٣٢٣).





رسالَةُ
المقولات بين
الفلاسفة والمتكلمين
ورسالَةُ
بغية الإرادات والمقولات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقولات بين الفلاسفة والمتكلمين[1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحانك اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم.

"الصلة بين الفلاسفة والمقولات"

عندما يتصدى الباحث للكتابة حول مسألة من المسائل العلمية، ينبغي أن يذكر في بادئ الأمر ارتباط هذه المسألة بالفن الذي تنتمي إليه، وتنخرط في إطاره، لكي يسير - هو ويسير معه القارئ - على هدى وبصيرة، فلذلك أرى من الواجب إذا أردنا أن نُلقي بصيصاً من الضوء على الصلة بين المقولات والفلسفة أن نعرف أوّلاً: ما هي الفلسفة؟ وعم تبحث؟

فإذا عرفناها وعرفنا الأشياء التي تبحث فيها، عند ذلك ينجلي لنا الأمر ويتضح، إذا كانت هناك صلة بين المقولات والفلسفة أم لا.

فنقول: إن الفلسفة تبحث في: حقائق الأشياء على ما هي عليه، بقدر

(١) بقلم: أ. محمد رمضان. المدرس في كلية الإمام الأعظم في بغداد العراق، رحمه الله تعالى وأجزل مثوبته.



الطاقة البشرية، و**المَقولات**: اسم للأجناس العالمية للممكنات الموجودة في الخارج، فهي إذاً من مباحث الفلسفة، فعِلْمُ المقولات على هذا الاعتبار فن من فنون الحكمة؛ لأن الحكمة تبحث في المحسوسات، وما وراء المحسوسات، تبحث في الواجب والممكن والمستحيل.

أما علم المقولات، فلا يبحث إلا في الممكن الموجود من حيث كونه جوهراً أو عرضاً، فلا تتناول مباحث المعدوم ممكناً أو مستحيلاً، ولا تتناول الواجب ذاتاً أو صفةً، فذات الله تعالى ليست جوهراً.

وصفاته ليست أعراضاً[1]،فعلى هذا نستطيع أن نعرّف علم المقولات بأنه: علم يبحث فيه عن الأجناس العالية للممكنات الموجودة في الخارج، وأن موضوعه: الممكناتُ الموجودة من حيث كونُها جوهراً أو عرضاً كمّاً أو كيفاً ... إلخ[2].

لقد ظهر لنا بدياً مما ذكرنا من تعريف كلٍّ من الفلسفة والمقولات أن الصلة تامة بينهما، بل الصلة بينهما صلة الجزئي بالكلي؛ إذ الفلسفة بعمومها وشمولها للعالم المحس وما وراء المحس تكون كالكلي بالنسبة لعلم المقولات الذي لا يتعلّق إلا بالعالم المحس.

---

(١) "شرح العقائد النسفية" للتفتازاني ص٤٨، و"تقريب المرام شرح تهذيب الكلام" للتفتازاني ص٢٩٢.

(٢) "حاشية العطار على شرح المقولات" للعلامة السجاعي ص٧.



"فوائد علم المَقولات"

علم المقولات له فوائد عظيمة لعلماء الدين؛ لأنهم عندما يريدون أن يستدلوا على وجود الإله جل شأنه يَقْسِمون العالم إلى جواهر وأعراض، ثم يثبتون حدوثها كلها، فعندئذٍ يتم لهم إثبات حدوث العالم المكون من الجواهر والأعراض، وبعد هذا يثبت وجود الإله المحدث لهذا العالم.

ولا تنحصر فوائد المقولات في هذا فحسب، بل إنها تمكننا من استقراء الموجودات الممكنة بقدر الطاقة، ومعرفة أنها إما جواهر أو أعراض، ومعرفة أحكام كلٍّ منهما بما فيه غَنَاء للعقل، وتنوير للبصيرة، وعون على تفهُّم ما خلفه لنا الأسلاف من كتب قيمة في العلوم المختلفة، لاسيما كتب الأصول والمنطق والفلسفة والكلام.

"معنى المَقولة"

الـمَقولات: لها معنى لغوي، ومعنى اصطلاحي. فهي لغة: جمع مقولة، بمعنى محمولة، مشتقة من القول، بمعنى الحمل؛ لأنها تحمل على الممكنات الموجودة في الخارج، أي: تسند إليها، فيقال: محمد جوهر، والبياض كيفٌ، والعدد كمٌّ، والأبوة والبنوة من مقولة الإضافة، والركوع والسجود من مقولة الوَضْع، وهكذا.

ولكنها اصطلاحاً: صارت علَماً على الأجناس العالية للممكنات الموجودة.



"الجنس وأقسامه"

ما دمنا قد ذكرنا أن المقولات تطلق على الأجناس العالية فلا بد أن نعرف ما هو الجنس؟ وما هي أقسامه؟

فنقول: إن الجنس: هو كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة في جواب ما هو. وله أربعة أقسام:

- **جنس عال**، أي: لا جنس فوقه، وتحته أجناس، وذلك كالجوهر، ويسمى: جنس الأجناس.
- **وجنس سافل**، أي: لا جنس تحته، بل تحته أنواع، وفوقه الأجناس كالحيوان، فإن تحته الإنسان والفرس مثلاً، وهذه أنواع وليست أجناساً، وفوقه أجناس كمطلق الجسم والجسم النامي.
- **وجنس متوسط**، أي: فوقه جنس وتحته جنس كمطلق الجسم، وجسم نام.
- **وجنس منفرد**، أي: لا جنس فوقه ولا جنس تحته، وهو خارج عن ترتيب الأجناس، ويمثلون له بالعقل، بناء على أن الجوهر ليس جنساً له، وأن أفراد العقول العشرة المندرجة تحته أنواع. **أما إذا قلنا: إن الجوهر جنس له، فلا يكون جنساً منفرداً، بل جنساً سافلاً إن كان ما تحته أنواع، أو يكون نوعاً سافلاً إن كان ما تحته من أفراد العقول أشخاص**[1].

---

(١) "شرح المطالع" ص٨٢ و"شرح الشمسية" للقطب الرازي ص٥١.

لم خصت المقولات بالأجناس العالية؟

كلُّ كلي يُحمَل على غيره، فيقال مثلاً: زيد إنسان، والإنسان حيوان. فلماذا خُصّت المقولات بالأجناس العالية دون غيرها من الأجناس وسائر الكليات؟ والجواب: أن المقولات لمَّا أُطلقت انصرفتْ إلى الفرد الكامل في الحمل، وهو الجنس العالي.

وبيان ذلك: أن كلَّ كلي وإن كان من شأنه أن يُحمل على غيره إلا أن هذه المقولات أوسعُ دائرةً في الحمل؛ لأن الجنس العالي كالجوهر مثلاً يَصْدُق على الجسم، وعلى النامي، وعلى الحيوان، وعلى أفراد الإنسان، صِدْقَ الجنس على أفراده بمعنى: تحققه فيها وحمله عليها.

وأما ما اندرج تحت الجوهر، فإنه يصدُق على ما تحته، ولا يصدُق على شيء مما فوقه، فالجسم مثلاً يصدُق على النامي وعلى الحيوان، ولا يصدُق على الجوهر، فلا تقول: الجوهر جسم، لأن الجوهر عند المتكلمين ينقسم إلى الجسم والجوهر الفرد، وعند الحكماء إلى الهيولى والصورة والجسم والنفس والعقل، فلو حُمِل أحد الأقسام عليه لأوهَم انحصاره فيه، ولكان حملاً للخاص على العام، وهو ممنوع عند أرباب العقول[1].

✡ ✡ ✡

(١) "شرح المطالع" للقطب الرازي ص٨٢-٨٤.



"المَقولات العشرة"

١- الجوهر: مثل: زيد، والدار، والباب.

٢- الكمّ: مثل: الخط، والزمان، والعدد.

٣- الكيف: مثل السواد، والصحة، والذكاء.

٤- الأين: مثل: كون محمد في مكان خاص.

٥- الإضافة: مثل: الأبوة والبنوة.

٦- المتى: مثل: خسوف القمر ساعة معينة، والسفر يوم كذا.

٧- الوضع: مثل: الركوع والسجود.

٨- المِلْكُ: مثل: التعمُّم ولُبْسُ القفاز.

٩- الفعل: مثل: تسخين النار للماء مادامت مسخِّنة.

١٠- الانفعال: مثل: تسخُّن الماء بالنار ما دام متسخناً.

وقد نَظم بعضهم أمثلتها بقوله:

زيدٌ الطويلُ الأزرقُ ابن مالكٍ ... في بيتهِ بالأمسِ كان مُتّكِي

بيدهِ غصنٌ لَوَاهُ فالْتوى ... فهذه عشْرُ مقولاتٍ سَوَا[1]

---

(١) "حاشية العطار" ص٨.

"وجه الحصر عند الحكماء"

لا يوجد اختلاف بين الفلاسفة والمتكلمين على القول بمقولية الجوهر، وإنما الاختلاف يدور حول بقية الأعراض، فذهب الحكماء إلى أن الأعراض التسعة من الأجناس العالية، ولها وجود خارجي[1].

ووجه الحصر عندهم هو: أن الممكن الموجود إن كان غير مفتقر إلى ما يحققه ويبرزه، فهو الجوهر، وإن افتقر إلى ما يحققه ويبرزه في الخارج، فإما أن يقبل القسمة لذاته أو لا، الأول: الكم، والثاني: وهو الذي لا يقبل القسمة، إما أن لا يتوقف تعقله على تعقل الغير أو يتوقف، الأول: الكيف، والثاني: الأعراض النسبية السبعة وهي: الأين والمتى والإضافة والمِلك والوضع والفعل والانفعال.

فإن كل واحد منها يتوقف تعقله على تعقل شيئين، فلذا أطلق عليها الأعراض النسبية، لأن النسبة لا تعقل إلا بين اثنين، مثلاً: الإضافة كالأبوة والبنوة، يتوقف تعقل الأبوة على تعقل البنوة وبالعكس. والمتى: وهو حصول الشيء في الزمان نسبة بينه وبين الزمان، فيتوقف تعقل ذلك الحصول على شيئين هما ذلك الشيء، والزمان، وهكذا الباقي[2].

(١) "شرح المواقف"ص٤٢٩.

(٢) راجع "كتاب المقولات" للسجاعي ص٩.



وقد اعترض بعضهم على هذا الحصر بأن النقطة والوحدة غير داخلتين في المقولات، مع أن وجه الحصر قد شملهما، إذ عرّفوا النقطة بأنها: شيء ذو وضع لا يقبل القسمة أصلاً، والوحدة بكون الشيء لا ينقسم.

وأجيب بأنا لا نسلّم بأنهما وجوديان، أي: لهما وجود في الخارج، بل هما من الأمور الاعتبارية. وإن سلّمنا وجودهما، فلا يرد علينا الاعتراض أيضاً؛ لأنا لم نَدَّعِ حصر الأعراض كلها في التسع، على معنى أن كل ما هو عرض فهو مندرج تحتها غير خارج عنها، بل حصرنا فيها المقولات، على معنى أن كل ما هو جنسٌ عالٍ للأعراض؛ فهو إحدى هذه التسع[1].

والمستند الذي استند إليه الحكماء في هذا الحصر هو: الاستقراء الناقص، وهو لا يفيد اليقينَ، بل ظناً ضعيفاً، كما يذكر الدكتور علي سامي النشار في "مناهج البحث عند مفكري الإسلام" نقلاً عن التهانوي:

اعلم أن حصر المقولات في العشر: الجوهر والأعراض التسعة من المشهورات فيما بينهم، وهم معترفون بأنه: لا سبيل لهم إليه سوى الاستقراء المفيد للظن، ولهذا خالف بعضهم، فجعل المقولات أربعاً: الجوهر والكم والكيف والنسبة، الشاملة للسبعة الباقية، والشيخ المقتول جعلها خمسة، فعدّ الحركة مقولة برأسها، وقال: العرَض إن لم يكن قارّاً، فهو الحركة، وإن كان

(١) راجع "حاشية العطار" ص٩، وكذا "شرح المواقف" ص٤٣٣.



قاراً؛ فإما أن لا يعقل إلا مع الغير، فهو النسبة أو الإضافة، أو يعقل بدون الغير، وحينئذ إما أن يكون يقتضي لذاته القسمة فهو الكمّ، وإلا فهو الكيف[1].

"تعاريف المَقولات رسوم ناقصة"

ما ذكروه من تعريفات للجوهر والكم والكيف...إلخ، ليس تحديداً لها؛ لأنها بسائط، والتحديد لا يكون إلا للمركَّبات من جنس وفصل، وهذه المقولات ـ كما قدمنا ـ أجناس عالية، فلا جنس فوقها، ولا ترسم رسماً تاماً أيضاً؛ لأن الرسم التام لا يكون بدون أخذ الجنس فيه، والأجناس العالية لا جنس لها، والسبيل إلى تعريف المقولات: أن ترسم رسماً ناقصاً، فيذكر العرَض العام لكل مقولة، ثم تذكر خاصتها، فيقال مثلاً: الجوهر موجود لا في موضوع[2].

"الخلاف في وجود العرَض"

لقد بينا أن الحكماء يقولون بوجود هذه الأعراض التسعة كلها، وذكرنا وجه الحصر عندهم، ولم يبق إلا أن نذكر آراء المتكلمين حول هذه الأعراض فنقول: إن أكثر المتكلمين لم يعترفوا إلا بوجود الكيف والأين في الأعراض، وأنكروا وجود الكم وبقية الأعراض النسبية، فإنها عندهم أمور اعتبارية يعتبرها العقل، ولا وجود لها في الخارج، فإنهم يقولون مثلاً: ليس للكم

(١) انظر "مناهج البحث عند مفكري الإسلام" للدكتور علي سامي النشار ص٥٨.

(٢) انظر "مقولات السجاعي"ص١٠.



وجود ولا زيادة على الجسم، فلا وجود في الخارج إلا للأجزاء التي تركب منها الجسم.

لقد نص في "شرح المواقف" على أن المتكلمين أنكروا المقدار والعدد بناءً على تركب الجسم عندهم من الأجزاء التي لا تتجزأ، فإنه لا اتصال بين الأجزاء التي تركب منها الجسم عندهم، بل هي منفصلة في الحقيقة، إلا أنه لا يحسّ بانفصالها، لصغر المفاصل التي تماست الأجزاء عليها.

فلا يسلّمون أن هناك اتصالاً - أي: أمراً متصلاً - في حد ذاته هو عرض حالٌّ في الجسم، وأن الأجزاء التي تعرض في الجسم بينها حدٌّ مشترك، والعدد أمر اعتباري لا وجود له في الخارج، لتركبه من الوحدات التي هي اعتبارات عقلية[1].

وعلى هذا فالمقولات عندهم ثلاث فقط: الجوهر، والكيف، والأين، ويسمونه بالكون، ويحصرونه في الحركة والسكون والاجتماع والافتراق.

ووجه حصر المقولات عندهم في ثلاث: أن الممكن الموجود إما أن يكون متحيزاً بذاته أو لا، الأول: الجوهر، والثاني: إما أن يتوقف تعقله على تعقل الغير أو لا، الأول: الأين، والثاني: الكيف، وهذا هو رأي أكثر المتكلمين، وأما غير الأكثر فمنهم من هو قائل بوجود الجميع أيناً وغيره،

(١) راجع "نشر الطوالع" للعلامة المرعشي ص١١٥.



ويتفق مع الحكماء في ذلك، وهو (معمر) من المتكلمين، ومنهم من هو قائل باعتبارية جميع النسب، ولم يستثن شيئاً، كابن كيسان الأصم، فإنه أنكرَ وجودَ العرض، وذهب إلى أن العالم كله جواهر، وأن الحرارة والبرودة واللون والضوء مثلاً ليست أعراضاً، بل إنها جواهر، وهذا الرأي مما لا شك في بطلانه؛ إذ الضرورة قاضية بذلك(١).

"تعريف العرَض"

قال المتكلمون: هو موجود قائم بمتحيز، فـ((موجود)) يشمل العَرَض والجوهر، وقائم بمتحيز يخرج ذات الله تعالى وصفاته، كما يخرج الجوهر، **وقالت الحكماء:** هو موجود في موضوع ـ أي: محل مقوم له ـ كاللون بالنسبة للجسم القائم به، فالموجود يشمل العرض والجوهر، وفي موضوع يخرج الجوهر، والموضوع أخص من المحل؛ لأن الهيولى محل للصورة وليست موضوعاً لها، وهي جوهر لا تقوِّم الصورة، بل تقوَّم بالصورة(٢).

"المَوضوع والمَكان والحيز والمَحل"

الموضوع: هو المحل الذي يقوم الحال فيه، ويحقق وجوده ويبرزه في الخارج كالجسم بالنسبة للونه، فهو موضوع للونه؛ إذ لا تحقق للون الجسم إلا به، وكإرادتك بالنسبة لك، إذ لا تحقق لها بدونك، والمحل: هو ما حل فيه

(١) "شرح المواقف" ص٤٣٦.

(٢) راجع "شرح العقائد" للتفتازاني مع حاشية الخيالي ص٤٧-٤٨.



الشيء، سواءً كان مقوّماً للحال أم غير مقوّم، فإن قوّم الحال كان موضوعاً كالثلج بالنسبة لبياضه، وإن لم يقوم الحال كان محلاً فقط كالهيولى بالنسبة للصورة، وأن الهيولى لا بد لها من صورة تقوم بها، نقول: إن هذه المادة جسم، وإنها نوع خاص من أنواع الجسم، فأنت مثلاً هيولاك مادتك، ولمادتك هذه صورةٌ جِسْمِيّة يُحْكَم بمقتضاها على هذه المادة بأنها جسم، ولها صورة أخرى نوعية يحكم بمقتضاها على المادة أنها إنسان. والهيولى محل للصورتين: الجسمية والنوعية وليست موضوعاً؛ لأنها لم تقوّم الصورتين ولم تحقق وجودهما، بل الأمر بالعكس؛ إذ الذي حقق وجود المادة هو الصورة.

وأما المكان والحيّز فهما بمعنى واحد؛ إذ إنهما عند الحكماء: السطح الباطن للحاوي المماسّ للسطح الظاهر من المحوي كالسطح الباطن للثياب المماس للسطح الظاهر من الجسم[1].

"معنى القيام بالغير والقيام بالنفس"

قال المتكلمون: معناه: التبعية في التحيز. وهذا تعريف غير جامع؛ لأنه لا يشمل قيام صفات الله تعالى به، ولا قيام صفات المجردات بها.

وأما الحكماء فقد قالوا: إن معنى القيام بالغير: هو الاختصاص الناعت، وهو أن يختصَّ شيء بشيء آخر اختصاصاً يصير به ذلك الشيء نعتاً للآخر، والآخر منعوتاً له، فيسمى الأول حالاً، والثاني محلاً له، وذلك كاختصاص

(١) "تقريب المرام شرح تهذيب الكلام" للتفتازاني ص١٩٣.

السواد بالجسم، فإنه يوصف به، فيقال: جسم أسود.

وتفسير القيام بهذا المعنى يتناول ما يحتاج إلى تحيز، وإلى ما لا يحتاج إلى تحيز، فهو يشمل قيام صفاته تعالى بذاته، وقيام صفات المجردات بها عندهم[1].

فكما كان لكل من المتكلمين والحكماء اصطلاح خاص في معنى القيام بالغير، كذلك نرى كلاً من الطائفتين يسيرون على اصطلاحهم الخاص في معنى القيام بالنفس، وهذا الاختلاف بينهم حول تفسير القيام بالنفس يترتب عليه اختلاف في بعض أحكام العرَض.

فالقيام بالنفس عند المتكلمين هو: التحيّز بالذات، أي: **شغل الجسم** مقداراً من الفراغ استقلالاً، **وعند الحكماء هو: الاستغناء عن الموضوع، فمعناه** عند الحكماء أعمُّ وأشمل؛ إذ يشمل الهيولى والصورةَ والجسمَ والنفسَ والعقل، أما عند المتكلمين فلا يشمل إلا الجسمَ[2].

"أحكام العرض"

للعرض أحكام نذكر منها أربعة: **اثنان متفقٌ عليها ونبدأ بهما**[3]:

---

(١) "شرح العقائد النسفية" للتفتازاني ص٤٤، و"حاشية رمضان أفندي على شرح العقائد" ص٧١.

(٢) "حاشية رمضان أفندي" على "شرح العقائد النسفية" للتفتازاني ص٧٣.

(٣) راجع هذا الموضوع في "نشر الطوالع" لرمضان أفندي ص٨٨، وكذلك نجد الموضوع مذكوراً بإسهاب في الباب الثالث في الأعراض في "تقريب المرام شرح تهذيب الكلام" للتفتازاني (١/ ١٦٧) وما بعدُ.

١- لا ينتقل العرض من محل إلى آخر استقلالاً؛ لأن الانتقال حركة في الأين، وهي من خواصّ الأجسام، ويعترض بأننا نحس بحرارة النار، ونشم رائحة المسك، ونسمع الصوت على بُعدٍ من الجميع، فكيف هذا مع أن الحرارة قائمة بالنار، والرائحة بالمسك، والصوت بالهواء الذي وقع فيه التموج؟.

ويجاب على هذا الاعتراض بجوابين:

الأول وهو للمتكلمين: أن الله سبحانه وتعالى يخلق كيفية مماثلة لتلك الحرارة أو الرائحة أو الصوت في الهواء المجاور للشخص الذي وقع له الإحساس بتلك الكيفية.

والجواب الثاني على مصطلح الحكماء، هو: أنه يحدث في الهواء المجاور لذلك الشخص كيفية بطريق التعليل، فتكون النار مثلاً أثرت في المجاور حرارة بطريق التعليل وقبول المادة، أي: الجسم الحامل لتلك الكيفية وهو الهواء.

٢- العرض الواحد بالشخص كسواد علي، وبياض محمد. لا يقوم بمحلين ضرورةً؛ إذ لو قام لزم أن يكون الشيء الواحد شيئين وهو باطل، بخلاف العرض الواحد بالنوع، كمطلق سواد وبياض، فإنه يقوم بمحلين.

٣- لا يقوم عرَض بعرض عند المتكلمين[1]؛ لأن قيام الصفة عندهم معناه: تحيز الصفة تبعاً لتحيز الموصوف، وهذا لا يتصور إلا في المتحيز بالذات، فلا يقوم عرَض بعرَض.

---

(١) "شرح المواقف" ص٤٢٩.



وعند الحكماء يجوز قيام العرض بالعرض، لأن القيام بالغير عندهم معناه: الاختصاص الناعت، فيقال: حركة سريعة وبياض ناصع، وإذاً يكون الخلاف مبنياً على تفسير القيام بالغير.

٤- العرض لا يبقى زمانين عند الأشعري ومن تبعه؛ لأن السبب المحوج إلى المؤثر عنده هو الحدوث، فلا بدّ من حدوث دائماً حتى لا يستغني العالم عن الله تعالى ولو لحظة، وهذا لا يتحقق إلا بتجدد العرض وعدم بقائه زمانين، والجواهر كذلك محتاجة دائماً إلى الصانع بواسطة العرَض؛ لأن شرط بقاء الجواهر: قيام الأعراض بها.

وقالت الفلاسفة والمحققون من علماء الكلام وبعض الأصوليين:

إن الأعراض تبقى زمانين فأكثر؛ لأنه المشاهَدُ المحسوس، والسببُ المحوج إلى المؤثر ليس هو الحدوثَ كما زعم الأشعري، بل السببُ المحوِجُ للعالم إلى الصانع هو الإمكان، ولا ريب أن الإمكان يلازم العالم قبل حدوثه وحال بقائه وبعد عدمه هذا. ومحل الخلاف في غير الأصوات والحركات والأزمنة، فإنها لا تبقى زمانين باتفاق؛ لأنها أعراض سيّالة[1].

"الكلام على الجوهر"

تعريفه: عند المتكلمين: هو المتحيز بالذات، ومعنى هذا: أن حلوله في المكان وتحيزه فيه ليس تابعاً لتحيز غيره، فالجسم متحيّز في المكان بذاته بخلاف

(١) "شرح العقائد النسفية" للتفتازاني ص٦٢.



مثل البياض، فإن تحيزه تابع لتحيز الجسم الذي قام به.

وعند الحكماء: هو موجود لا في موضوع، فـ((موجود)) يشمل الجواهرَ والأعراض، و((لا في موضوع)) خاصة خرج بها العرض، خذ مثلاً الجسم، فإنه موجود في مكان لا في موضوع، والبياض القائم بالجسم موجود في موضوع هو الجسم[1].

"أقسام الجوهر عند المتكلمين"

ينقسم الجوهر عند الأشاعرة إلى قسمين:

١- الجوهر الفرد، وهو الجزء الذي لا يتجزأ.

٢- الجسم، وهو ما تركب من جوهرين فردين فأكثر.

"أقسام الجوهر عند الحكماء"[2]

الموجود عند الفلاسفة إما حال، أو محل، أو مركب منهما. أو لا حال، ولا محل، ولا مركب منهما.

والحال إما أن يغير حقيقة ما يحل فيه أو لا، الثاني كالسواد فإنه إذا حل بالخشب مثلاً لم تخرج به حقيقة الخشب عن كونها خشباً، والأول كالإنسانية التي تَحُلُّ في النطفة، فإنها إذا حلت فيها تغير حقيقتها، وتدخل في كيانها،

(١) راجع "حاشية رمضان أفندي" ص٧١، و"رسالة المقولات" للعلامة القزلجي ص٩-١٠.

(٢) راجع "شرح المواقف" ص٤٤١.

فالسواد يُسمَّى عَرَضاً، ومحله يسمَّى موضوعاً، والإنسانية تسمى صورة، ومحلها يسمى هيولى.

والذي ليس حالّاً ولا محلاً ولا مركباً منهما، إن تعلَّق بالأكوان تعلُّقَ الإشراف والتدبير، فهو النفس، وإن تعلَّق بها تعلُّقَ التأثير، فهو العقل، فأقسام الجوهر عند الحكماء خمسة وهي: الهيولي، الصورة، الجسم، النفس، العقل.

والقسمان الأخيران مجردان عن المادة، وإليك بيانَ هذه الأقسام الخمسة[1]:

١- **الهيولى**: وهي كلمة يونانية معناها: الأصل والمادة، وفي اصطلاح الحكماء: جوهر في الجسم قابلٌ لما يعرض له من الاتصال والانفصال محلٌّ للصورتين: النوعية والجسمية.

٢- **الصورة**: هي جوهر آخر حال في الهيولى، وهي نوعان: جسمية ونوعية، والصورة الجسمية: هي التي تصير بها الهيولى جسماً مطلقاً شاملاً لجميع أنواعه، والصورة النوعية: هي التي تصير بها الهيولى أجساماً متنوعة مختلفة الآثار واللوازم، ويمكنك أن تسميها بطبيعة الجسم، ولعلها تشبه الفصول عند المناطقة التي تصير بها الأجناس أنواعاً مختلفةً متباينة.

٣- **الجسم الطبيعي**: هو جوهر مركّب من جوهرين هما: الهيولى، والصورة بنوعيها.

---

(١) راجع "حاشية العطار على مقولات السجاعي".



٤- **النفس**: وهي جوهر مجرد عن المادة متعلقٌ بالجسم تعلُّق الإشراف والتدبير.

٥- **العقل**: هو ما تعلَّق بالجسم تعلُّق التأثير والإيجاد، فالفلاسفة يرون أن هذا العالم العنصري الأرضي نشأ عن العقل بطريق التعليل والإيجاد، فعلاقة العالَم الأرضي بالعقل العاشر: أنه معلول له، وأثر ناشئ عنه.

وتفصيل مذهبهم[1] على ما اشتهر عنهم: أن الواجب لكونه واحداً من كل وجه لا يصدرُ عنه إلا واحد، فأول صادر عنه هو العقل الأول.

ولهذا العقل ثلاثة اعتبارات:

١) اعتبار الوجود بالغير، ٢) واعتبار الوجود في نفسه، ٣) واعتبار الإمكان بالذات، فصدر عنه بالاعتبار الأول عقل ثان، وبالاعتبار الثاني نفس، وبالثالث فلك أول، وهكذا إلى العقل العاشر؛ إذ لم يكن علة لعقل آخر ولا لفلك آخر، بل هو علة لما في جوف فلك القمر من مواد العناصر وصورها وصور العنصريات وسائر الحوادث عند تمام الاستعداد.

وأورد عليهم الإمام الرازي: أن هذه الأوصاف اعتبارية في التحقيق، **فإن كفت في التغاير**، فللمبدأ الأول أيضاً صفات اعتبارية سلبية وثبوتية عندهم، بدليل أنهم أثبتوا له تعالى اختياراً بالمعنى الأعم المفسر عندهم، بإن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل، فله تعالى إرادة مسماة عندهم بالعناية الأزلية،

---

(١) راجع "نشر الطوالع" ص١٩٢.



فيجوز أن يكون علة للمعلولات المتكثرة باعتبار تلك الإرادات وسائر الاعتبارات من غير خلل في قاعدة أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد.

والفرق بين اعتبارات المبدأ الأول واعتبارات العقل الأول؛ تحكّم باطل، على أن هذه القاعدة متكلَّم فيها، فلا تسلّم لهم هذه القاعدة التي اختلقتها أهواؤهم، وقد قام الدليل على أن مدبر الكائنات وخالق الأرض والسموات هو الله تعالى، فعل ذلك باختياره، وليس هناك نفوس مدبرة ولا عقول مؤثرة كما يقول الفلاسفة.

"أحكام الجوهر ثلاثة"(١)

١. قابل للبقاء زمانين فأكثر، وهذا الحكمُ بديهي؛ لأنا نرى بالمشاهدة أن أمتعتنا اليوم هي التي كانت بالأمس لم تتغير، وإذا حصل فيها تغيرٌ، ففي أعراضها.

٢. إن الجواهر لا تتداخل في بعضها على جهة النفوذ والملاقاة من غير زيادة في الجسم وتغيّر في الوضع، لأنها لو تداخلت على هذا الوجه؛ لزم أن يكون الشخص الواحد أشخاصاً، ولجاز دخول الجَمَل في سَمّ الخياط، ولجاز دخول العالم في خَرْدَلَة.

وأما دخول الجسم في آخرَ على جهة الظرفية كدخول الماء في الكوز؛ فليس مُحالاً، وإنما المُحال هو دخول البعض في البعض على جهة النفوذ من غير

---

(١) راجع "حاشية العدوي على المقولات" ص٢٥.



زيادة في الجسم، بأن يكون حجم كل من الداخل والمدخول فيه بعد الدخول، كحجمه قبل الدخول، وهذا هو المحال لاستلزامه مساواة الكل بالجزء .

٣. قال **المتكلمون**: إن الأجسام كلها متماثلة في الحقيقة، وإنما الاختلاف بالعوارض، ويلزم من تماثلِها في الحقيقة: تماثلَها في الصفات النفسية، وقال **الحكماء**: إنها متخالفة في الحقيقة، ويلزم من ذلك: تخالفها في الصفات النفسية.

"منشأ الخلاف"

مبنى الخلاف على أن المتكلمين يقولون: إن أجزاء الجسم ليست إلا الجواهر الفردة، وإنها متماثلة في الأجسام لا يتصور فيها اختلاف حقيقة، ومن ثم تتماثل صفاتها النفسية.

وقالت الفلاسفة: إن الأجسام مركبة من الهيولى والصورة الجسمية والنوعية التي بها صارت الأجسام أنواعاً مختلفة الحقيقة، ضرورة أن الصورة جزء من حقيقتها، لذلك تتخالف الأجسام في الصفات النفسية.

ويترتب على هذا الخلاف: أن المسخ تغيير للصورة فقط عند المتكلمين القائلين: إن الحقائق وصفاتها النفسية متماثلة، ومن هنا جاز انقلاب العصا ثعباناً، ومسخ الإنسان قِرْداً أو خنزيراً عند المتكلمين؛ إذ ليس في هذا قلب للحقائق، ولكن المسخ عند الحكماء تغيير للحقائق، ولذلك لا يجوز المسخ عند الحكماء، إذ هو: قلب للحقائق، وقد اتفق الفريقان **"المتكلمون**

والحكماء" على تباين الجواهر في الصفات المعنوية، والفرق بين الصفتين النفسية والمعنوية هو: أن **الصفة النفسية**: ما دلت على نفس الذات دون معنى زائد عليها مثل: كون الشيء موجوداً أو ذاتاً أو جوهراً، **والصفة المعنوية**: ما دلت على معنى زائدٍ على الذات كقبول التحيز والعرَض والقيام بالغير.

انتهى الكلام على مقولة الجوهر.



المقُولاتُ العَرَضِيَّة

"الكمّ"

وهو: عرض يقبل القسمة لذاته[1]. فقوله: (عرض) يشمل كل أنواعه. وقوله: (يقبل القسمة) يخرج ما عدا الكم، والمراد بالقسمة: القسمة الوهمية، وهي: فرض شيء غير شيء آخر بعد ملاحظة أنهما شيء واحد، لا القسمة الفعلية التي هي: زوال الاتصال بين الأجزاء بالفك أو الكسر أو القطع، فإنها من خواص المادة، ولا تلحق الكم بقسميه: المتصل والمنفصل. وقوله: (لذاته) يخرج الكم بالعرض، وسنتكلم عليه.

"انقسام الكمّ بالذات"

ينقسم الكم بالذات إلى قسمين: الأول: الكم المتصل، والثاني: الكم المنفصل[2]، **فالكم المتصل**: هو عرض يمكن أن يفرض فيه جزءان يتلاقيان على حد واحد مشترك بينهما تكون نسبته إليهما واحدة، كالنقطة بالنسبة إلى جزئي الخط المفروضين فيه، فإنها إن اعتبرت نهاية لأحد الجزأين يمكن أن تعتبر نهاية للجزء الآخر.

وإن اعتبرت بداية له يمكن أن تعتبر بداية للآخر، ويصح اعتبارها نهاية

(١) راجع "تقريب المرام" في مبحث الأعراض الباب الثالث (١/ ١٧٩).

(٢) "نشر الطوالع" ص١٠٩، "شرح المواقف" ص٤٥٢.

لأحدهما وبداية للآخر وبالعكس، ويقال مثل ذلك: في الخط الذي يكون حداً مشتركاً بين جزأي السطح، وفي السطح الذي يكون حداً مشتركاً بين جزأي الجسم التعليمي، وفي الآن بالنسبة إلى جزأي الزمان، أعني: الماضي والمستقبل.

"أقسام الكمّ المُتَّصل"

ينقسم الكم المتصل إلى قسمين:

١. **كم متصل قار الذات** وهو: الذي تجتمع أجزاؤه المفروضة في الوجود، ويسمى بالمقدار، وأقسام المقدار ثلاثة:

- الخط: وهو ما يقبل القسمة الوهمية في جهة واحدة فقط.
- السطح: وهو ما يقبل القسمة الوهمية في جهتين.
- الجسم التعليمي: هو ما يقبل القسمة الوهمية في الجهات الثلاث: الطول والعرض والعمق، وتقييد الجسم بالتعليمي للاحتراز عن الجسم الطبيعي، فإنه من مقولة الجوهر، وإنما سمي الكمّ القائم بالجسم الطبيعي الساري فيه: جسماً تعليمياً؛ لأنه يبحث عنه في العلوم التعليمية، أي: الرياضية التي منها علم الهندسة وعلم المساحة.

٢. **كم متصل غير قار الذات** وهو: **الذي لا تجتمع أجزاؤه المفروضة فيه في الوجود، وهو الزمان ليس غير، فإن أجزاءه المفروضة فيه هي الآنات، وهي لا تجتمع في الوجود، ولأنه لا يوجد آن حتى ينقضي ما قبله**(١).

---

(١) راجع "نشر الطوالع" ص١١٢.



"الكمّ المُنْفصل"

هو الذي لا يمكن أن يفرض فيه جزآن يتلاقيان على حد مشترك بينهما، وهو العدد ليس غير، فالعدد مثلاً إذا فرضناه جزأين كثلاثة وأربعة؛ فنهاية الثلاثة الثالث، وبداية الأربعة الرابع، فلا يوجد حد مشترك بين جزأيه.

ومما تقدم يعلم أن الكم المتصل أربعة أقسام وهي: الخط، والسطح، والجسم التعليمي، والزمان، وأن الكم المنفصل ينحصر في العدد فقط ليس غير، فأقسام الكم بالذات تفصيلاً خمسة، وأما الكم بالعَرَض: فهو ما كان في حد ذاته من مقولة الجوهر أو من مقولة الكيف، وكان مقترناً بما هو كمّ بالذات، فيكون بسبب ذلك كمّاً بالعرض[1].

"أقسام الكمّ بالعرض أربعة"

١. **محل الكمّ**، وهو الجسم، فإنه كُلٌّ متصل بالعَرَض بسبب كونه محلاً للجسم التعليمي الذي هو من الكمّ المتصل بالذات، وإن كان في ذاته من مقولة الجوهر، وجسمُ زيد مع جسم عمرو كمٌّ منفصل بالعرض بسبب كونهما محلاً للعدد الذي هو كمٌّ منفصل بالذات.

٢. **الحال في الكمّ** كالضوء القائم بالسطح وطول الخط وقصره.

٣. **الحال في محل الكم** كاللون مثل البياض والسواد.

٤. **المتعلق بما يعرض له الكم** كالعلم المتعلق بمعلومين أو معلومات، فإنه كمٌّ

(١) "نشر الطوالع" ص١١٤، وكذا "تقريب المرام في مبحث الأعراض" (١/ ١٨١).

منفصل بالعرض بسبب كونه متعلقاً بالمعلومات المتعددة، وإن كان في ذاته من مقولة الكيف بناءً على تفسيره: بالصورة الحاصلة للشيء في الذهن[1].

"بيان عرضية أقسام الكمّ"

أولاً: الخط عرض؛ لأنه غير واجب الثبوت للجسم، فإن الجسم يوجد بدونه كالكرة الحقيقية، فإنها جسمٌ ولا خط فيها بالفعل.

ثانياً: السطح عرض؛ لأنه يحصل بواسطةٍ هي التناهي، والتناهي ليس من مقومات الجسم، فإن التناهي المخصوص ببعض الأشكال قد ينعدم بحدوث شكل آخر يرد على الجسم مع بقاء الجسم بحاله.

ثالثاً: الجسم التعليمي عرض؛ لأنه قد يتبدل مع بقاء الحقيقة الجسمية.

رابعاً: الزمان عرض؛ لأنه مقدار الحركة على المشهور، والمقدار يتوقف على المقدّر به، وهو الحركة، والحركة عَرَض، والمتوقف على العَرَض عَرَض.

خامساً: العدد عرض؛ لأنه متقوَّم بالوحدات التي هي أعراض، والمتقوم بالعرض عرض.

"خواص الكمّ"[2]

١. أن يقبل القسمة الوهمية.

(١) "المقولات" للسجاعي ص٣٠.

(٢) "شرح الطوالع" في مبحث الأعراض.



٢. يقبل وجود عادّ يعدّها إما بالفعل كما في العدد، وإما بالتوهم كما في الخط والسطح والجسم التعليمي، فإن كلاً من الثلاثة يمكن أن يفرض فيه واحد يعده كما يعد الحبل بالذراع، معنى العد: أنك إذا أسقطت عنه أمثاله فَنِي المعدود.

٣. صحة اتصاف المقادير والأعداد بالمساواة والزيادة والنقصان[1].

"مقولة الكيف"

هو عَرَض لا يقبل القسمة ولا النسبة لذاته[2]. فقوله: (عرض) يتناول جميع المقولات العرضية. وقوله: (لا يقبل القسمة) خرج به الكم. وقوله: (ولا النسبة) خرج به بقية المقولات. وقوله: (لذاته) قيد لإدخال مثل العلم مما له متعلقات كثيرة، فإنه في حد ذاته من مقولة الكيف، وتعرض له القسمة تبعاً لانقسام متعلقاته.

"أقسام الكيف"

ينقسم الكيف إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: الكيفيات المحسوسة بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، كالحرارة والبرودة المدركتين بقوة اللمس، وكالأضواء والألوان المدركة بقوة

(١) راجع حاشية العطار على مقولات السجاعي ص٣٢.

(٢) راجع "بدر العلاة في كشف غوامض المقولات" ص٢-٣، والجزء الثاني من "شرح المواقف" للشيخ عمر القرداغي، وكذلك راجع "نشر الطوالع" ص١٢١.

البصر، وكالأصوات المدركة بقوة السمع، وكالروائح المدركة بقوة الشم، وكالطعوم المدركة بقوة الذوق.

وما كان من هذه الكيفيات غير سريع الزوال، يخص باسم الكيفيات الانفعالية كحلاوة العسل ورائحة المسك وحمرة الورد، وما كان سريع الزوال فيختص باسم الانفعالات كحمرة الخجل وصفرة الوَجَل.

القسم الثاني: الكيفيات النفسانية، وهي المختصة بذوات الأنفس الحيوانية كالحياة والعلم والقدرة واللذة والألم والصحة والمرض والحلم والغضب والفرح والحزن والشجاعة والجبن وسائر الأخلاق.

وما كان من هذه الكيفيات راسخاً بحيث لا يزول أو يعسُر زواله يسمى مَلَكَةً، وما كان غير راسخ كغضب الحليم يسمى حالاً، وقد يكون بعض الكيفيات النفسانية حالاً ثم يصير ملكة، كالكتابة بمعنى مبدأ تصوير الحروف بالخط، فإنه في ابتداء تعلُّمها تكون حالاً، ثم إذا كثر الاشتغال بها تصير ملكة.

القسم الثالث: الكيفيات الاستعدادية، وهي نوعان:

الأول: الاستعدادات في الجسم والبدن يستعد بها للمقاومة والامتناع عن قبول الانفعال والتأثر كالصلابة.

والنوع الثاني: استعدادات في الجسم بها يُذْعَنُ بسرعة لقبول الانفعال والتأثر ويضعف عن المقاومة كاللين، فاللين صفة في الجسم بها يسرع لقبول الانغماز، كلِين الشمع.

القسم الرابع: الكيفيات المختصة بالكميات كالتثليث والتربيع العارضين للسطح، والاستقامة والانحناء العارضين للخط، وكالزوجية والفردية العارضين للعدد.

"الأين"

هو حصول الجسم الطبيعي في المكان[1]، والمراد بالحصول: الوجود، والجسم الطبيعي اختلفوا في حقيقته اصطلاحاً على أقوال ثلاثة، نختار منها: أنه الجوهر القابل للانقسام في الجهات الثلاث: الطول والعرض والعمق. والمكان: هو السطح الباطن للحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي.

"أقسام الأين عند الحكماء"

ينقسم الأين إلى قسمين: أين حقيقي، أين غير حقيقي.

فالأين الحقيقي: حصول الجسم الطبيعي في مكان يكون مملوءاً به، بحيث لا يسمح معه غيره، ككون الماء في الكوز مالئاً له.

والأين غير الحقيقي: حصول الجسم الطبيعي في مكان يسعه وغيره، ككون محمد في البيت، أو في السوق أو في المدينة، فحصول الجسم فيما ذكر يسمى أيناً غير حقيقي استعمل فيه اسم الأين مجازاً لصحة وقوعه في جواب السائل عنه بأين[2].

---

(١) راجع "بدر العلاة" ص٢٠، وكذا "نشر الطوالع" ص١٩.

(٢) راجع "حاشية العطار" ص٤٤ و"نشر الطوالع" ص١٦٤.

"أقسام الأين عند المُتكلمين"

قد سبق أن المتكلمين يثبتون الأين، ويعترفون بوجوده، ويسمونه الكون، وقسموه إلى أربعة أقسام: حركة وسكون واجتماع وافتراق. وعرفت **الحركة** بأنها: حصول الشيء في آنين في مكانين، و**السكون** بأنه: حصول الشيء في آنين في مكان واحد، و**الاجتماع**: حصول الجوهرين في مكانين، بحيث لا يمكن أن يتخللهما جوهر آخر، و**الافتراق**: حصول الجوهرين في مكانين، بحيث يمكن أن يتخللهما جوهر ثالث[1].

"المَتى"

هو حصول الشيء في الزمان[2]. والزمان على المشهور: هو مقدار حركة الفلك، وعليه يكون من مقولة الكم، فينقسم المتى كالأين إلى قسمين: حقيقي وغير حقيقي.

والمتى الحقيقي: هو حصول الشيء في الزمان الذي لا يفضل عليه، كحصول الصوم في اليوم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

وغير الحقيقي: حصول الشيء في الزمان الذي يكون أوسع من حصوله فيه، بحيث يزيد عليه كما في قولك: حصل الكسوف في شهر كذا.

---

(١) راجع شرح المواقف ص١٣٤.

(٢) راجع المقولات للسجاعي مع حاشية العطار ص٤٨.



فالمتى كالأين في هذا التقسيم إلا أن بينهما فرقاً من جهة أن الأين الحقيقي لا يشترك مع الحاصل فيه غيره؛ لأن ظرفية المكان للشيء ظرفيةٌ حقيقية عبارة عن كون المكان المعين مشغولاً بالجسم الحاصل فيه ومملوءاً به. وأما المتى الحقيقي فيجوز أن يشترك في الحصول فيه أشياء كثيرة، لأن ظرفية الزمان للشيء عبارة عن مقابلته إياه، وإنما سمي حصول الشيء في الزمان بالمتى؛ لأنه يسأل عنه به فيقال: متى حصل هذا الشيء.

"الإضافة"

هي: النسبة المتكررة، أي: النسبة التي لا تعقل إلا بالقياس إلى نسبة أخرى معقولة بالقياس إلى الأول كالأبوة والبنوة، فإن كلاً منهما نسبة لا تعقل إلا بالقياس إلى الأخرى، وهذه النسبة المتكررة أخص من مطلق نسبة؛ لأنه يكفي في مطلق النسبة تعقّل من جانب واحد، كما إذا نسبنا المكان إلى ذات متمكن، فإنه يحصل له هيئة هي الأين، أما إذا نسبناه إلى المتمكن باعتباره ذا مكان كان لا بد من تعقل النسبتين معاً المكانية والمتمكنية[1].

"أقسام الإضافة الحقيقية"

تنقسم الإضافة الحقيقية التي هي النسبة المتكررة إلى قسمين:

الأول: الإضافة المتخالفة من الجانبين كالأبوة والبنوة العارضتين للأب والابن.

(١) "المقولات" للسجاعي ص٤٩.

الثاني: الإضافة المتماثلة من الجانبين كالأخوة العارضة للأخوين، والصداقة العارضة للصديقين، فإن أخوة كل من الأخوين موافقة لأخوة الآخر، وكذلك صداقة كل من الصديقين موافقة لصداقة الآخر[1].

تنبيه: اختلف في العلم من أي مقولة هو؟ على ثلاثة أقوال[2]:

الأول: أنه من مقولة الكيف.

الثاني: أنه من مقولة الإضافة.

الثالث: أنه من مقولة الانفعال.

ومنشأ الخلاف: أنه في حالة العلم بالشيء يحصل ثلاثة أمور:

الأول: الصورة القائمة بالنفس، ومن نظر إلى هذا الأمر قال: إنه من مقولة الكيف.

الثاني: قبول النفس لها، ومن نظر إلى هذا قال: إنه انفعال.

الثالث: إضافة خاصة حاصلة بين النفس وذلك الأمر المعلوم، ومن نظر إلى هذا قال: إنه من مقولة الإضافة. واختار المحققون: أنه من مقولة الكيف، وهو الصورة القائمة بالنفس، فإن العلم يوصف بالمطابقة وعدمها، والصورة تتصف بذلك.

---

(١) "نشر الطوالع" ص١٧٠.

(٢) "شرح المواقف" ص(٤/ ٦٣).



"مقولة الوضع"

الوضع: هيئة تعرض للجسم بسبب نسبة أجزائه بعضها إلى بعض بالقرب والبعد والمحاذاة ونحوها، وبسبب نسبة هذه الأجزاء إلى أمر خارجي عنها، وهي جهات العالم كالقيام، فإنه وُضِع للجسم، أي: هيئة اعتبر فيها نسبة الأجزاء بعضها إلى بعض، ونسبة تلك الأجزاء إلى أمور خارجية عنها، مثل كون الرأس نحو السماء، والرّجلين نحو الأرض أو بالعكس.

وكالهيئات المسماة بالقعود والاضطجاع والانبطاح ونحو ذلك من كل هيئة تعرض للجسم بسبب هاتين النسبتين، فالنسبة الثانية وهي نسبة مجموع الأجزاء إلى الأمور الخارجية أمر لا بد منه على التحقيق، خلافاً لمن زعم: أن النسبة الثانية غير ضرورية في ماهية الوضع[1].

"مقولة المِلْك"

الملك[2]: هو هيئة تعرض للجسم بسبب ما يحيط به أو بعضه وينتقل بانتقاله كالهيئات المسماة بالتقمّص والتعمّم والتختّم والتنعّل والتسلّح، أي: هيئات لبس القميص والعمامة والخاتم، ولبس لَأْمَة الحرب وتقلد السيف أو نحو ذلك.

(١) "مقولات السجاعي" ص٥٦.

(٢) المرجع السابق نفسه ص٥٨.



فالملك لا يتحقق إلا بأمرين: **الأول**: أن يكون ما يعرض للجسم محيطاً به كله كجلد الحيوان، فإنه محيط بجميع جسمه، أو محيط ببعضه كالعمامة، فإنها محيطة ببعض الجسم، فإن لم يكن ما يعرض للجسم محيطاً به أو ببعضه فلا يكون من مقولة الملك، وذلك كوضع الثوب على رأسه أو كتفه.

الثاني: أن ينتقل بانتقاله، وإلا فلا تتحقق مقولة الملك، وذلك كالهيئة الحاصلة للجسم باعتبار إحاطة المكان به، فإنه وإن أحاط به المكان لكنه لا ينتقل بانتقاله، فهذه الهيئة وأمثالها ليست من مقولة الملك أصلاً.

ثم المحيط قد يكون خلقياً كجلد الحيوان، وقد يكون غير خلقي كالقميص والعمامة والسرج واللجام ونحو ذلك.

"المَقولتان: الفعل والانفعال"

ـ مقولة الفعل (أن يفعل): هي تأثير الشيء في غيره ما دام يؤثر فيه[1] كتسخين النار للماء ما دامت تسخِّنه، وتبريد الثلج للماء ما دام يبرده، وتقطيع السكين للحم ما دام يقطعه.

ـ ومقولة الانفعال (أن ينفعل): هي تأثر الشيء عن غيره ما دام يتأثر عنه كتسخُّن الماء بالنار ما دام يتسخن، وتبرُّد الماء ما دام يتبرد، وتقطُّع اللحم بالسكين ما دام يتقطع.

(١) حاشية العطار والعدوي على مقولات السجاعي ص٥٩.



وبيان ذلك بالمثل الواضح: إننا إذا وضعنا إناء فيه ماء على النار، فإنه يجعل لكل من الماء والنار حالة خاصة، أما حالة النار فهي تسخينها للماء تسخيناً متجدداً شيئاً فشيئاً، ويستمر هذا التسخين مادامت النار تحت الماء، وأما حالة الماء فهي تسخنه بالنار تسخناً متجدداً شيئاً فشيئاً، ويستمر كذلك ما دام الماء فوق النار.

فالحالة الأولى التي هي تسخين النار للماء على الوجه المذكور، وأمثال هذه الحالة تسمى مقولة الفعل، والحالة الثانية التي هي تسخن الماء بالنار على الوجه السابق، وأمثال هذه الحالة تسمى مقولة الانفعال.

ثم إذا أُطفِئت النار أو أُبعِد الماء عنها ذهب التسخين والتسخُّن، فتذهب حينئذ المقولتان معاً، لكن يبقى للماء حالة أخرى ثانية ناشئة عن التسخين، فهذه الحالة الناشئة عن التسخين التي هي الأثر الأخير ليست من مقولة الفعل، ولا من مقولة الانفعال، وإنما هي من مقولة الكيف.

ومما تقدم يتضح أن هاتين المقولتين متلازمتان وجوداً وعدماً.

ليكن هذا آخر المطاف في بحث المقولات، والحمد لله أولاً وآخراً.

تم بحمد الله

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

بغية الإرادات

لك الحمد يا من تنزّهتَ عن الكمّ والأين والمثال، والصلاة والسلام على من تكيّف بمحاسن الأفعال وفرائد الأقوال، وعلى آله وأتباعه المستخرجين فرائد الفوائد من بحر المقال.

أمّا بعد:

فيقول الفقير إلى عفو الغني خليل أبو المرشد بن محمد المالكي المغربي توّجَهُ الله وإخوانَه بنيل السعادة، وخَتَم له ولهم ووالديه بالحُسْنى وزيادة: سألني أعزُّ الإخوان أن أذكر له تعليقاً يسيراً على بيتين لبعض الفضلاء في المقولات يتضمن تعاريفها مقتصراً على قدر الحاجة، ليسهُل حفظها لطالبيها، فأجبته لذلك وإن كنتُ لست أهلاً لتلك المسالك، وسميته **"بغية الإرادات بشرح المقولات"** راجياً من فيض المولى الكريم أن ينفع به من تلقّاه بقلب سليم، والله المستعان عليه في البدء والختم والتُّكلان.

قال الناظم رحمه الله:

عـد المقـولات في عشر سـأنظمها ... في بيـت شـعر عـلا في رتبتـه فغـلا

الجوهر الكم كيف والمضاف متى ... أيـن ووضـع لـه إن ينفعـل فعـلا

(العد) بمعنى العدد، وهو من إضافة المصدر لمفعوله، والمقولات جمع مقولة، من القول بمعنى: الحمل، أي: حمل المواطأة. فالتاء الموحدة: لا للتأنيث، وإنما خصت المقولات بهذه العشر وإن كان كل كلي مقولاً، أي: محمولاً، لأنها أجناس عالية أوسعُ مقوليةً وصدقاً من غيرها المندرج تحتَها.

وقوله: (في عشر) الظاهر أن (في) زائدة، إذ العدد هو العشر لا مظروف فيها، وإن أمكن أن يتحمل لتصحيحها، والعشر هي الجوهر، والأعراض التسعة، وهي: الكم والكيف والنسبيات السبعة الأُخَر وهي: الأين والمتى والوضع والمِلْك والإضافة وأن يفعل وأن ينفعل. ويقال: الفعل والانفعال.

واعلم أن الحكماء لم يذكروا على الحصر في العشر برهاناً، وإنما عوّلوا على الاستقراء، وهو بناء على أن كلاً منها جنس لما تحته لا عرَض عام، وما تحته من الأقسام الأولية أجناس لا أنواع، وبناءً على أن الموجود ليس جنساً للجوهر، ولا العرض جنساً للأعراض التسعة المذكورة، ولا النسبة جنساً لأقسامها السبعة.

وأما النقطة والوحدة والوجود والوجوب والإمكان ونحوُها فغير معتبرة، أما الأولان فلكونهما أمرين عدميين، والحصر في الأمور الوجودية، أو راجعين إلى مقولة الكيف، وأما البواقي فقالوا: ليست بأجناس عالية فلا تعتبر.

وقوله: **(سأنظمها)** السين زائدة، إذ لا معنى للتنفيس الذي يخلص الفعل للاستقبال مع الشروع والتلبس في النظم، وقد يجاب بأنه تَراخى زمناً بعد نظم

البيت الأول، ثم نظم البيت الثاني المشتمل على المقولات، فالسين للتنفيس، وليست زائدة، والنظم مطلق الجمع والمراد هنا: جمع مخصوص على هيئة مخصوصة، والظرفية في **قوله**: (**في بيت شعر**) من ظرفية المدلول في داله، أو مجازية. و(**علا**) من العلو، وهو: الارتفاع، والمراد هنا: المعنوي و(**الرتبة**) المنزلة و(**غلا**) بالمعجمة من الغُلوّ بمعنى: قلة الوجود.

فإن قلت: لا يعرف الغلو في كتب اللغة بمعنى القلة، وإنما المعروف كونه بمعنى الزيادة.

قلت: ويمكن أن يقال: إن المراد منه ذلك على سبيل المجاز، لأن غلو قيمة الشيء لازمٌ لقلته، فهو من إطلاق اللازم مراداً به الملزوم، وأتى بالفاء في **قوله**: (**فغلا**) للإشارة إلى أنه مسبّب عما قبله، وبين (علا) و(غلا) **جناس المضارع** **وهو**: اتفاق الكلمتين في الحروف والترتيب مع الاختلاف في حرف واحد؛ ثم فصَّل ما أَجْمَلَهُ أولاً فقال: (**الجوهر**) هو: الغنيّ عن المحل أو المتحيّز، وهو: ما أخذت ذاته قدراً من الفراغ، استقرّ أم لا، جنساً أم لا، متمكناً أم لا.

وحينئذٍ فالمتحيز أعمُّ من المستقر كدائرة مرشوقة برُمْحٍ، فإنَّ جزءَها الملاقي له مستقرٌّ متحيز، وما عداه متحيز فقط. ومن الجسم: فما تركب من جوهرين فَرْدَين مثلاً جسمٌ متحيزٌ، وما لا فمتحيزٌ فقط، ومن المتمكن لاختصاصه بالمتحيز الممتد دون غيره كالجوهر الفرد. وبسْط الكلام يُطْلَب من المطوّلات.

قوله: (**الكم**) عطف على الجوهر، محذوف حرفِ العطف، لضيق النظم. وكذا ما شاكله مما يأتي، وهو عرض يقبل القِسْمة بذاته، فقولنا: يقبل القسمة، لإخراج النقطة والوحدة، وقولنا: بذاته، لإخراج ما عدا الكم، فإنه وإن قبلها فبواسطة الكم لا لذاته كالبياض، والقِسْمةُ تارة يراد بها الوهميةُ بأن يُفرض فيها شيء غير شيء، وتارة الفعليةُ بأن ينفصل بالفعل، وينقطع، بحيث تحدث له هُويتان، والمراد هنا الأولى، ثم الكم:

- **إما متصل وهو**: ما يكون بين أجزائه حدٌّ مشترك **تتلاقى عنده كالنقطة** بين نقطتين في الخط، وكالآن بين الماضي والمستقبل.
- **وإما منفصل وهو**: ما لا يكون كذلك كالعدد، **فإن الأربعة مثلاً إذا** قسمت بين اثنين واثنين لم يكن بينهما حدٌّ مشترك، **وكذا الثلاثة إذا** قسمت بين واحد ونصف، وواحد ونصف، **بخلاف الخط من ثلاث** نقط فإنه ينقسم إلى اثنين بينهما واحد لا ينقسم، **وكذا الزمن فإنه ينقسم** إلى ماض ومستقبل وبينهما الحال، **وقد حصل بين ما ذكر اتصال** باعتبار ما ذكر.

تنبيه: **هل الحال أجزاء من طرف الماضي والمستقبل وعليه السعد، أو** زائد عليهما قسم مستقل **وعليه الحكماء، أو هو جزء لا ينقسم نهاية الماضي** وبداية المستقبل وعليه بعض. **أقوال ثلاثة.**

والمتصل إما أن يكون قارّ الذات، أي: مجتمع الأجزاء في الوجود، وهو المقدار خط إن قبل القسمة في جهة واحدة، وإلا فسطح إن قبلها في جهتين، وإلا فجسم تعليمي إن قبلها في ثلاثة، فهذه الثلاثة امتدادات عارضة للجسم الطبيعي.

فالشكل المربع مثلاً ذاته هو جوهر مجسم طبيعي معروض لتلك الامتدادات التي هي الطول والعرض والعمق، ونفس الطول والعرض والعمق هو التعليمي فالجسم الطبيعي جوهر معروض مركَّب من جوهرين فردين، مثلاً راجع المطولات. أو غير قارّ الذات، أي: غير مجتمع الأجزاء في الوجود، وهو الزمن.

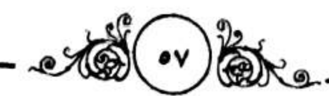
قوله: (كيف) فيه ما مر من حذف العاطف لضيق النظم، وهو عرض لا يقتضي لذاته القِسْمة، ولا يتوقف تصوره على تصور غيره، فخرج عنه الجوهر، وخرج بالقسمة لذاته: الكم، وبما بقي: الأعراض النسبيات.

ثم الكيفيات أنواع أربعة:

١) كيفيات الكميات، ٢) والكيفيات المحسوسة، ٣) والكيفيات النفسانية، ٤) والكيفيات الاستعدادية.

ووجه الحصر أن الهيئة المرسومة إما أن تكون مختصة بالمقدار أو لا.

○ الأول: كيفيات الكميات كالزوجية والفردية والاستقامة والانحناء والطول والعرض والنقطة بناء على أنها كيف.



o **والثاني**: إما أن يتعلق به الإدراكات أو لا.

o **الأول**: المحسوسات وهي إما راسخة كحلاوة العسل وحرارة النار، أو غير راسخة سريعة الزوال، وتسمى انفعالية؛ لانفعالات موضوعاتها بها كحُمْرة الخَجَل، أو بطيئة: كمُلُوحة الماء.

o **والثاني**: إما أن يوجد كمالاً أو لا.

o **الأول**: النفسانية، أي: المختصة بذوات الأنفس وهي الحيوانات كالحياة والإدراكات والجهالات والآلام واللذات وهي: إما **راسخة في النفس** وتسمى الملَكَات، كملَكَة العلم والكِتابة، وإما **غير راسخة** وتسمى أحوالاً، كالمرض والفرح.

o **والثاني**: الكيفية الاستعدادية، أي: المقتضية استعداداً، أي: انفعالاً وتهيؤاً لقبول أثر ما، إما بسهولة كاللين، ويسمى اللاقوة، وإما بصعوبةٍ كالصَّلابة ويسمى القوة.

قوله: (**المضاف**) المراد به الإضافة، من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم، إذ هي المقولة، ويسمى أيضاً النسبة المتكررة، وهي نسبة لا تعقل إلا بالقياس إلى نسبة أخرى معقولة بالقياس إلى الأولى كالأبوة والبنوة والأخوة والزيادة والنقصان، وإنما سُميت متكررةً لوجوب انعكاسها، أي: إن كلاً من الطرفين معتبرٌ إضافته إلى الآخر، وإضافة الآخر إليه.

فَائِدَةٌ: الكليات من مقولة الإضافة، مثلاً: الجنس لا يعقل إلا بالنسبة إلى أمر آخر الذي هو النوع.

وقوله: (**متى**) فيه ما مرّ وهو حصول الشيء في الزمان، وسمي المتَى؛ لوقوعه في جواب متَى، وهو إما **حقيقي** وهو: حصول الشيء في زمان لا يفضل عنه ككسوف الشمس في ساعة واحدة، وإما **إضافي** وهو: حصوله في زمان يفضل عنه.

وقوله: (**أين**) فيه ما مرّ أيضاً، والأين حصول الجسم في المكان، وسمي أيناً، لوقوعه في جواب أين كذا، ويسمى أيضاً: الكون، ويقال: حقيقة على المحل المساوي لمقداره نحو: «الماء في الكوز» إذا ملأه، ومجازاً على ما هو أوسع نحو: «زيد في الدار».

ثم الأكوان أربعة: الحركة، والسكون، والاجتماع، والافتراق.

وجه الحصر: أن حصول الجوهر في الحيز إما أن يعتبر بالنسبة إلى الجوهر آخر أو لا، الثاني: إن كان مسبوقاً بحصوله في ذلك الحيز فسكون، وإن كان مسبوقاً بحصوله في حيز آخر فحركة، والأول إن كان بحيث يمكن أن يتخلل بينه وبين الآخر جوهر ثالث فهو الافتراق وإلا فالاجتماع، فالحركة الحصول الأول في الحيز الثاني، وقد تطلق على الخروج من القوة إلى الفعل على التدريج كالانتقال من البرودة إلى الحرارة، والسكون هو الحصول الثاني في الحيز الأول، والاجتماع كون الجِرْمين لا يتخللهما ثالث، والافتراق أن يتخللهما.

وقوله: (**ووضع**) هو الهيئة الحاصلة لمجموع الجسم، بسبب حصول

النسبة بين أجزائه، وبسبب حصول النسبة بين تلك الأجزاء وبين الأمور الخارجة عنها، كالقيام والقعود والاضطجاع.

وقوله: **(له)** أراد به المِلْك؛ إذ هو المقولة من إطلاق الدال مراداً به المدلول، وهو النسبة الحاصلة للجسم باعتبار كونه محاطاً بشيء آخر منتقلاً بانتقاله كالتقمص والتختم.

وقوله: **(إن ينفعل)** مجزوم بأداة الشرط، والمراد به الانفعال وهو تأثر الشيء من غيره ما دام يتأثر كالتقطع والتبرد والتسخن. **وقوله:** **(فُعِلا)** بالبناء للمفعول جواب الشرط والألف للإطلاق، والمراد به الفعل، وهو تأثير الشيء في غيره ما دام يؤثر كالتقطيع والتبريد والتسخين، وحذف حرف العطف في الثلاثة لما مرَّ.

واعلم أن ما ذكر من تعريف هذه المقولات إنما هو رسوم ناقصة لا حدود، ولا رسوم تامة، إذ لا طريق إلى تعريف الأجناس العالية إلا بالرسوم الناقصة، وذلك لأنه لا يتصور لها جنس كيف وهي عالية، ولا فصل لأن تركب الماهية من أمور متساوية غير محقق بل احتمال يذكر، وقد برهن على إبطاله.

وهذه إشارة إجمالية إلى هذه المقولات كتبت على سبيل العجلة، وأما تحقيق مباحثها وتفصيلها فيُطْلَب من المطولات.

والحمد لله على كل حال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد والآل، قال المؤلف رحمه الله: وقد وقع الفراغ بحمد الله جمعاً وتحريراً في دريجات من ظهر يوم الجمعة المبارك لستٍّ ليالٍ بقين من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١١٥١ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، والحمد لله على التمام.

وكان الفراغ من تنجيزها يوم الأحد ثاني عشر من صفر سنة ١١٦٩هـ نجزها لنفسه الفقير إلى الله تعالى عبد الباري ابن الشيخ نصر بن عبد الباري بن الحاج محمد بن الحاج عبد الجليل بن الحاج عبد السلام المنتهي نسبه إلى سيدي حسن العشماوي المدفون بغربي عشمة قرية بالمنوفية.

نفعنا الله ببركاته في الدنيا والآخرة وجميع المسلمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين آمين.

وتمتْ خدمته وتحقيقه على قدر الطاقة بحسب الحاجة في بعض يوم، بفضل الله تعالى على يد الفقير **محمَّد أمين الكردي** غفر الله له.



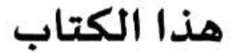
فهرس المقولات بين الفلاسفة والمتكلمين

فهرس بغية الإرادات









هذا الكتاب

تأتي أهمية " المقولات العشر" من كونها البوابة الأساسية لدى الاحتكام إلى العقل في إثبات موجِدٍ لهذا الكون...

فالعلماء عندما يريدون أن يستدلوا على وجود الإله العظيم الخالق، إنما يقسمون العالم إلى جواهر وأعراض، ثم يثبتون حدوثها، وعندها يتم لهم إثبات حقيقة كونية ألا وهي حدوث العالم، مما يعني أن مُحْدِثاً عظيماً أحدثه وأوجده وخلقه من عدم...

رسالة " المقولات..." تظهر أهمية المناقشة العقلية من خلال عشر رؤى، هي: الجوهر والكم والكيف والأين والإضافة والمتى والوضع والملك والفعل وأخيراً الانفعال.. وفي ثنايا الرسالة فوائد [illegible] ندعوك ـ أيها القارئ الكريم ـ إلى قراءتها والوقوف عليها.

وال[illegible]

الناشر


ISBN 978-605-159-119-3